في سورة يونس والزمر وغيرهما من السور فاذا تبين لكم ان القران قد صرح
بهذه المسايل الثلاثة التي هي اعتراف المشركين بتوحيد الربوبية وانهم يدعون الصا
لحين وانهم ما اردوا منهم الا الشفاعة تبين لكم ان هذا الذي يفعل عند القبور
اليوم من سؤالهم جلب الفوايد وكشف الشدايد انه الشرك الاكبر الذي
كفر به المشركين فان هولاء المشركون مشبهون شبهوا الخالق تعالى
بالمخلوق وفي القران العزيز وكلام اهل العلم من الرد على هولاء ما لا يتسع
له هذا الموضع فان الوسايط التي بين الملوك وبين الناس تكون على احد
وجوه ثلاثة اما لاخبارهم عن احوال الناس ما لا يعرفونه ومن قال ان الله لا يعرف
احوال العباد حتى يخبره بذلك بعض الانبيا او غيرهم من الاولياء والصالحين فهو
كافر بل هو سبحانه يعلم السر واخفى لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء
الثاني ان يكون الملك عاجزا عن تدبير رعيته ودفع اعدائه الا باعوان يعاونه
فلا بد له من اعوان يعاونونه وانصار لذله وعجزه والله سبحانه ليس له ظهير
ولا وليّ من الذل وكلها في الوجود من الاسباب فهو سبحانه ربها وخالقها فهو الغني
عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه بخلاف الملوك المحتاجين الى ظهرايهم
وهم في الحقيقة شركاء هو والله سبحانه ليس له شريك في الملك بل الاله الا هو
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ولهذا لا يشفع عنده احد الا باذنه لا ملك
مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما فان من شفع عنده بغير اذنه فهو
شريك له في حصول المطلوب اثر فيه بشفاعته حتى يفعل ما يطلب والله تعالى
لا شريك له بوجه من الوجوه الثالث ان يكون الملك ليس مريدا للنفع
رعيته والاحسان اليهم الا بمحرك يحركه من خارج فاذا خاطب الملك من
ينصحه ويعظه او من يدلي عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركت
ارادة الملك وهمته في قضاء حوايج الناس رعيته والله تعالى رب كل شيء ومليكه
وهو ارحم بعباده من الوالدة بولدها وكل الاسباب انما تكون بمشيته

فما شاء كان وما لم يشا لم يكن وهو سبحانه اذا اراد اجرى نفع العباد بعضهم
على يد بعض فجعل هذا يحسن الى هذا ويدعو او يشفع له فهو الذي
خلق ذلك كله وهو الذي خلق في قلب هذا الحسن والداعي ارادة الاحسان
والدعا والشفاعة ولا يجوز ان يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده
او يعلمه ما لم يكن يعلمه والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون الا باذنه
كما تقدم بيانه بخلاف الملوك المحتاجين فان الشافع عندهم يكون شريكا
لهم في الملك وقد يكون مظاهرا لهم معاونا لهم على ملكهم وهم يشفعون
عند الملوك بغير اذن الملوك والملك يقبل شفاعتهم تارة لحاجته اليهم وتارة
لجزاء احسانهم ومكافاتهم حتى انه يقبل شفاعة ولده وزوجته لذلك فانه يحتاج
الى الزوجة والولد حتى لو اعرض عن ولده وزوجته لتضرر بذلك ويقبل شفاعة
مملوكه فانه اذا لم يقبل شفاعته يخاف ان لا يطيعه ويقبل شفاعة اخيه يخافه
ان يسعى في ضرره وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس
فلا يقبل احد شفاعة احد الا لرغبة او رهبة والله تعالى لا يرجو احدا ولا يخافه
ولا يحتاج الى احد بل هو الغني سبحانه عما سواه وكل ما سواه فقير اليه والمشركون
يتخذون شفعاء من جنس ما يعهدونه عند المخلوق قال الله تعالى ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هولاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون
الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وقال تعالى قل ادعوا
الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه
فاخبر سبحانه انما يدعا من دونه لا يملك كشف الضر عن الداعي ولا تحويله وانهم
يرجون رحمته ويخافون عذابه ويتقربون الى الله فقد نفى سبحانه ما اثبتوه
من توسط الملايكة والانبيا وفيما ذكرنا كفاية لمن هداه الله واما من اراد
الله فتنته فلا حيلة فيه ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن

Copyright Reading Services Society

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)